رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة

شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة)44(ذكر بيان موضع العرش قبل خلق السموات للشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

قل هذه سبيلي. ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن من اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين انا من المشركين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد - 00:00:00

قال الامام ابن خزيمة رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد واثبات صفات الرب جل وعلا تحت باب ذكر الدليل على ان الله سبحانه وتعالى على ان قوله تعالى وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم - 00:00:48

ليسان في ان الله عز وجل يحيي الانسان اكثر من مرتين سبق التنبيه على مثل ذلك او على ذلك بان قول اهل الشرك ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا - 00:01:12

لا ينافي ان يكون هناك من الخلق من وميتة واحيي اكثر من مرتين ففي الدنيا قد امات الله قوما واحياهم اضافة الى الميتتين المذكورتين والاحيائين المذكورين قال تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت - 00:01:33

فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فهذه واحدة. اضيفت الى سائر ما يلقاه الخلق وكذلك قوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه اللهو بعد موتها - 00:02:01

فاماته الله مائة عام ثم بعث فهذا موت وبعث اخر وكذلك قوله تعالى لبني اسرائيل لما سألوا الرؤيا رؤية ربهم قال تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك - 00:02:26

احياء المسيح عيسى عليه السلام اقواما باذن الله ثم اماتتهم وكذلك قتيل بني اسرائيل اذ الله قال فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريك ما اياته لعلكم تشكرون فهي اضافة - 00:02:55

الى اضافة الى سائر الاماتات والاحياءات التي ذكرت في عموم البشر وكذلك تقدم الحديث عن قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروني من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق - 00:03:27

فاذا انا بموسى عليه السلام اخذا بقوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور قال ابن خزيمة رحمه الله ورد بسند ثابت عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:03:59

اذا مات احدكم يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى تبعث اليه - 00:04:26

فيعرض عليه مقعده بالغداة والعشي دليل على ان له شيء من الحياة يعلمها الله ويعلم كيفيتها الذي يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي في قبره دليل على انه له نوع حياة - 00:04:49

يعلمه الله وقد قال تعالى ايضا وهو في هذا الصدد يصلح النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فهذا دال ايضا على ما ذكر. قال حدسنا موسى ابن يوسف ابن ابن موسى - 00:05:15

حدثنا جرير عن سليمان التيمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت على موسى وهو يصلي في قبره مررت على موسى وهو يصلي في قبره عليه الصلاة والسلام - 00:05:38

فهي حياة اخرى لموسى عليه السلام وعند من صحح الخبر ما من مسلم يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام ما

يشهد للمعنى المذكور والله اعلم ثم قال رحمه الله - 00:06:03
باب ذكر موضع عرش الله عز وجل قبل خلق السماوات اي اين كان العرش اورد بسند ضعيف معلول معلول الى بريدة ابن الحصيب والسند وان كان ضعيفا لكن للمتن شواهد في الصحيح - 00:06:30
قال دخل قوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا يسألونه ويقولون اعطنا حتى ساءه ذلك هؤلاء القوم كما فسروا في رواية اخرى بنو تميم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:06:55
كما في رواية البخاري اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا بشرتنا فاعطنا يا رسول الله فقال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا يا رسول الله. ثم قالوا - 00:07:24
جئنا نسألك عن اول هذا الامر يا رسول الله قال كان الله ولم يك شيء قبله فذكر الحديث وهنا من حديث بريدة بن الحصيب بنحوه قال دخل قوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه - 00:07:50
ويقولون اعطنا حتى ساءه ذلك ثم خرجوا من عنده فدخل عليه قوم اخرون وهم اهل اليمن كما في الروايات الاخر قالوا جئنا لنسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:08:18
ونتفقه في الدين ونسأل عن بدء هذا الامر قال فاقبلوا بشرى الله قال ابن معمر الاولى فاقبلوا ببشرى الله. قال ابن معمر بشرى الله يعني انسانية وقالا جميعا اذ لم يقبله اولئك - 00:08:42
يعني اقبالوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم كما في رواية البخاري قال يعني الذين خرجوا من عنده قالوا قد قبلنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:09:11
كان الله ولا شيء ولا شيء غيره وكان العرش على الماء وكتب في ذكري كل شيء ثم خلق الله سبع سماوات ثم اتاه ات يان عمران فقال ان ناقتك قد ذهبت - 00:09:33
قال فخرجت والسراب ينقطع وقال ابن معمر يتقطع دونها فلوددت اني كنت تركتها هذا جواب رسول الله عليه الصلاة والسلام عن السائل عن اول هذا الامر وهو جواب موجز كان الله - 00:10:00
ولم يك شيء شيء قبله وفي هذا الباب يرد قول الله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ويرد حديث النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انت الاول - 00:10:32
فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وهذا جوابنا وايضا يرد قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل اتاه فقال او عفوا قال عليه الصلاة والسلام لا يزال الخلق يتساءلون - 00:10:59
من خلق كذا من خلق كذا حتى يقولون هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فاذا بلغ ذلك احدكم فليستعذ بالله ولينتهي اي توقف على هذا عند هذا الحد - 00:11:27
فان الله كما قال عن نفسه ولا يحيطون به علما فلعقولنا قدرات ولا نحيط بالله عز وجل علما فهدي محمد صلى الله عليه وسلم الانكفاف عن الاسترسال في التفكير وهنا منهج - 00:11:52
لابد من بيانه وهو اننا لا يصوغ لنا ان نسترسل مع كل مريد للاسترسال انما لنا حدود نتوقف عندها فمثلا اذا قال لي قائل لماذا يعذب الله فلانا ولم يعذب فلانا - 00:12:24
لماذا هدى الله فلانا ولم يهد فلانا وان التمسنا اسبابا لذلك من كتاب الله كقوله جل ذكره فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بغل واستغنى وكذب بالحسنى - 00:12:55
فسنيسره للعسرى هذا كلام الله والاوجز منه والاخزر كلام الله ايضا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فليس لي ان اعترض على الله واقول له لم هديت فلانا ولم تهدني - 00:13:26
لما خلقت فلانا دميما وخلقت فلانا جميلا لما رزقت هذا ولم ترزق ذاك فليس هذا من الادب ابدا مع الله بل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وربك يخلق ما يشاء ويختار - 00:13:54

ما كان لهم الخيرة سبحانه وتعالى عما يشركون نوقن بذلك وبقوله وما ربك بظلام للعبيد وبقوله سبحانه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون فهو يعلم ونحن لا نعلم - 00:14:20

فليس لنا ان نعترض على ربنا بشيء مما يقدره سبحانه فالملك ملكه والخلق خلقه وهو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين وهو العليم الخبير اما نحن فكما امرنا ولا تقف ما ليس لك به علم - 00:14:52

اني اعظك ان تكون من الجاهلين عفوا فان السمع والبصر والفؤاد كل اليك كان عنه مسئولا ولما قال نوح ربي ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين - 00:15:22

قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم لا تسألني ما ليس لك في علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين - 00:15:45

فليس من حقنا ان نسترسل مع الملحد الذي يقول لماذا هدى الله فلانا ولم يهد فلانا نقول ربنا يخلق ما يشاء ويختار يرزق من يشاء بغير حساب يهدي من يشاء ويضل من يشاء - 00:16:11

يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فعليك ان تسمع وان تطيع لربك ولخالقك جاء المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت ذوقوا مس صقر ان كل شيء خلقناه بقدر - 00:16:40

وايضا لما سأل الشابان من الانصار رسول الله عليه الصلاة والسلام قائلين ان اعمل عملا مستأنفا يا رسول الله اما عملا جرت به الاقلام وطويت عليه الصحف جفت به الاقلام وجرت به المقادير وطويت عليه الصحف - 00:17:14

قال بل تعملون عملا جرت به الاقلام جرت به المقادير وجفت به الاقلام وطويت عليه الصحف قال فما فما العمل اذا فلما العمل اذا يا رسول الله قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له - 00:17:47

فاما من كان من اهل السعادة فيسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل اهل الشقاوة وتلا الايات. قال وارضى بسند من طريق عاصم ابن بهدلة - 00:18:12

وهو متكلم فيه حديسه بين القبول والرد ويقبل اذا وافق عمومات الشريعة ويرد اذا خالفها عن زر ابن حبيش عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال ما بين السماء والارض - 00:18:39

مسيرة خمسمائة عام مسيرة خمسمائة عام يعني غلظها وما بين السمائين خمسمائة عام وبين الكرسي وبين الماء خمسمئة عام ولم يقل ابن معمر وبصر كل سماء ايه عن السمك خمسمائة عام ولم اقل ولم يقل ايضا وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام - 00:19:09

والعرش فوق الماء والله فوق العرش وما يخفى عليه من امركم شيء الخبر موقوف لا يصح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وكذا الخبر الذي صححه او حسنه بعض علمائنا المتأخرين - 00:19:53

الذي هو ما السماوات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وما الكرسي في العرش الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة لا يسبت ايضا ولا اعلم خبرا ثابتا - 00:20:19

في تعيين المسافة بين كل سماء وسماء وهذه موقوفات منازع في ثبوتها ابتداء ومتجه او متجه اليها القول بانها من الاسرائيليات اما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اقف على اي خبر ثابت - 00:20:46

في غلظ السماوات ولا في المسافة بين كل سماء والتي تليها وليس في الصحيحين شيء من ذلك وما ورد بعيدا عن الصحيحين فخبر معلول واخبار معلولة والله اعلم وكذا وان تداول اصحاب كتب العقيدة ذلك - 00:21:16

لم اقف على اي خبر ثابت في شأن الاوائل فاحاديث الاوهالي يتداولها كثير من مؤلفي كتب العقيدة وكذلك لم اقف على سند ثابت ايضا وهو امر متداول في بعض كتب العقيدة - 00:21:47

عن الملائكة الكروبيين فلا الاوعال ولا الابدان ولا الملائكة الكروبيين لا اعلم في ذلك حديث ثابت انما هي اخبار معلولة وكذا ما سلفت الاشارة اليه من المسافات بين السماوات والله تعالى اعلى واعلم - 00:22:13

اورد المصنف ابن خزيمة رحمه الله احاديث مطولة في هذا الباب الذي نحن بصدده وفي متونها غرابة كقوله فضلا عن ضعف الاسانيد فخلق الله الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله عز وجل في القرآن بقوله - 00:22:44

نون نون والقلم وما يسطرون والحوت في الماء والماء على صفاته والصفات على ظهر ملك والملك على الصخرة الى اخره ذاك ضعيف لا يسبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:23:19

ولم يكن باللائق بابن خزيمة رحمه الله وقد صدر في مقدمة كتابه انه سيتحرى الصحاح في هذا الصدد ان يورد امسال هذه الاخبار التي شابت كتابه الى حد كبير شابت كتابه هذه الاخبار المعلولة - 00:23:41

غريبة المتون والتي تنكر اصحاب الصحاح عن اخراجها وتنكب صاحب المسند الامام احمد رحمه الله عن اخراج كثير منها. والله تعالى اعلى واعلم اورد اخبار اخر تتعلق بالباب الذي سبق - 00:24:09

يرجأ ذكرها الى الدرس القادم ان شاء الله واذا كان لاحد سؤال فليتفضل وبين يدي الاجابة على الاسئلة قد طرح سؤال في الدرس السابق ولم تكن الاجابة فيه مستوفاه. وهو - 00:24:38

هل العذاب في القبر على الروح والبدن فقط قام على الروح فقط آآ على الروح والبدن معا ام على الروح فقط؟ ام على البدن فقط واوردت قول من قال من اهل العلم - 00:25:02

ان العذاب في الدنيا يكون على الجسد والروح له تبع والعذاب في القبر يكون على الروح والبدن له تبع فاورد بعض اخواني وفقهم الله اجماعا نقله شيخ الاسلام على ان العذاب في القبر - 00:25:22

على الروح والجسد معا وهذا قد يستفاد من بعض الاحاديث كحديث فترد روحه في بدنه واتيه ملكان يسألانه الى غير ذلك مما ورد في الخبر قد يشهد لهذا المعنى لكن الذي احتاج اليه - 00:25:49

هو مراجعة دعوى الاجماع هل تمت لقائلها ام ان النزاع قائم في هذا الصدد والله تعالى اعلى واعلم تفضل نعم هل يحتج بقوله صلى الله عليه وسلم في شأن بعض الصحابة الذين ماتوا وكانوا مدينين - 00:26:15

وسدد اصحابهم الدين بعد مدة فقال عليه الصلاة والسلام الان برزت عليه جلده هذا الخبر ضعيف معلول بالارسال ضعيف ومعلول بارك الله فيك تفضل نعم يجوز للانسان هل يجوز للانسان - 00:26:54

ان ايه؟ ان يسأل ربه ان يجعله يصلي في قبره هذا من الاعتداء في الدعاء اخوكم يسأل سؤالا غريبا هل يجوز للانسان ان يسأل ربه ان يجعله مصليا في قبره - 00:27:31

لا يجوز هذا وهذا من الاعتداء في الدعاء قال تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعوني لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا الايات هذا وقد قال تعالى في شأن قوم - 00:27:52

حيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشيعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب والله اعلم نعم يا احمد هل ثبت ان معاذا ضم ليس معاذ بن جبل ينقل هذا - 00:28:14

عن سعد ابن معاذ وانه لو نجا منها احد لنجا منها هذا الرجل الصالح الذي اهتز لموته العرش ولكن في كل من اسانيده علة بارك الله فيك نعم ما هذا كان قبل - 00:28:36

وكان عرشه على الماء هل هذا هل هذا كان ولم يزل الان ام كان فيما سبق الان العرش فوق السماء السابعة العرش فوق السماء السابعة وهل بين السماء السابعة والعرش ماء - 00:29:03

ذلك الذي احتاج الى مزيد من البحث فيه لوجود احاديث بها بعض العلل التي تحتاج الى نظر ومراجعة. لكن الان قال عليه الصلاة والسلام بعد ان تجاوز السماء السابعة وصل الى سدرة المنتهى التي عندها جنة المأوى - 00:29:30

قال اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اهل الجنة واوصت الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وفوقه عرش الرحمن نعم صبرا تسأل عن قوله تعالى يومئذ الحديث الوارد في تفسير قوله تعالى - 00:29:57

ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وانهم في الدنيا اربعة واورد بيت الشعر الذي فيه رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للاخرى

وليسوا المرصد رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للاخرى وليس مرصد - 00:30:34
اي تحت الرجل الاخرى فقال البعض بعض الشراح ان حملة العرش في الدنيا اربعة احدهم رأسه رأس انسان والثاني رأسه رأس ثور والثالث رأسه راس نسر والرابع رأسه رأس اسد - 00:31:06
كذا قالوا والخبر بذلك لا يثبت استدلوا بان النبي اقر امية ابن ابي سلط على هذا لما قال رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للاخرى وليسوا المرصد والخبر بي الا. بارك الله فيك - 00:31:37
والملائكة ينبغي عدم الخوض في الحديث عنهم الا بنص ثابت والشيء بالشيء يذكر فقد يبدو من سند الصحة وعلى ما يحضرني الان والذي ينبغي ان يراجع وتراجع علته انه قد اذن لي - 00:32:01
ان احدث عن ديك يحمل العرش او ملك يحمل العرش قد مرجت رجلاه في الارض فرأسه تحت العرش وهو يقول سبحانك ربنا ما اعظمك سبحانك ربنا ما احلمك وسندوم يحتاج الى مراجعة جيدة - 00:32:28
فتبدو به علة والله اعلم تفضل ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض طيب ماذا تريد ان تقول هل هذا في تعيين المسافة بين كل سماء وسماء - 00:32:57
طيب لا ليس لها صلة بموضوعنا نعم بارك الله نعم تفضل الذين راهم الرسول يعذبون في رحلة الاسراء هل يدل على انها العذاب على الروح والجسد الظاهر والله اعلم ان هذا لا يلزم في كل ميت - 00:33:43
ان يرى وهو يعذب او ان ترد اليه ان ان تكون به خصال البشر الذين هم لم يموتوا انما هذه اظنها صور استثنائية اطلع الله عليها نبيه لاخبار امته بما سيكون والله اعلم - 00:34:12
ولا القائل القائل يقول الميت بجواري الميت بجواري ولا اراه استيقظ ولا سئل. لكن نقول هي حياة او احياء يعلمه ربنا سبحانه وتعالى نصدق بما قاله نبينا صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي يريده النبي عليه الصلاة والسلام - 00:34:31
نام يا حسن سيأتي القول في هذا بتفصيل ان شاء الله هذا مبني منه على تصحيح الرواية التي فيها اما بين السماء السابعة والعرش بحر وهذا مما ذكرت انفا انه يحتاج الى تدقيق اعادة في النظر في سنده. وهذا المثل - 00:34:56
الذي شاب صحيح ابن خزيمة ليس هذه بعينها هذه باقية للتحرير انما ما كان على شاكلتها هي التي شابت صحيح ابن خزيمة مع ما فيه من الخير الكثير والله اعلم - 00:35:32
تفضل نم الكرسي هل صح فيه خبر عن رسول الله؟ لا لم اقف على خبر ثابت وذكرت لك ان الحديث الذي فيه ما السماوات سبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة لا يثبت. ولكن صحت اسانيد اخر موقوفة - 00:35:46
اظن عن ابن عباس الكرسي موضع القدمين. وهذا رأي الجمهور في تفسير الكرسي هذا وبالله التوفيق وجزاكم الله خيرا وصل اللهم على نبينا محمد وسلم - 00:36:11